بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم 17 شعبان 1447 هـ الموافق لـ 06 فبراير 2026م

خُطْبَةٌ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْعَطِرَةِ (02)

«مَنْهَجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَدَاءِ أَمَانَةِ التَّزْكِيَةِ»

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ، اَلْعَلِيمِ بِما تُخْفِي الصُّدُورُ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا رَبَّ لَنَا سِوَاهُ، هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَصَحَابَتِهِ الْأَكْرَمِينَ وَكُلِّ مَنْ وَالَاهُ وَاتَّبَعَ هُدَاهُ، صَلَاةً وَسَلَامًا تَامَّيْنِ مُتَجَدِّدَيْنِ مَا تَجَدَّدَ النِّدَاءُ لِلصَّلَاةِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ إِخْوَةَ الإِيمَانِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

عِبَادَ اللَّهِ؛ اَلْأَمَانَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ أَمَانَاتِ الرَّسُولِ ﷺ، هِيَ أَمَانَةُ التَّزْكِيَةِ الوَارِدَةُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بَعْدَ أَمَانَةِ التِّلَاوَةِ، وَقَبْلَ أَمَانَةِ التَّعْلِيمِ، وَذَلِكَ تَمْهِيدًا لِتَنْقِيَةِ الْقُلُوبِ مِنَ الشَّوَائِبِ الْعَالِقَةِ بِهَا، مِنْ أَجْلِ اسْتِعْدَادِهَا لِتَلَقِّي الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ جَاءَتْ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنْ غَزْوَةِ أُحُدٍ، وَمَا لَحِقَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا مِنَ الْهَزِيمَةِ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي نُفُوسِهِمْ كَثِيرًا، فَأَعَادَ الْقُرْآنُ الكَرِيمُ الْحَدِيثَ عَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّفْوِيضِ وَالتَّسْلِيمِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَعَدَمِ مُخَالَفَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فِي تَدْبِيرِهِ لِشُؤُونِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي السِّيَاقِ نَفْسِهِ:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا

---

[1] - آل عمران 164.

فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[2]. وَلَمْ يَشْفَعْ لِمُخَالَفَتِهِمْ وُجُودُ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ؛ لِأَنَّ سُنَنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُحَابِي أَحَدًا.

وَهَكَذَا أَدَّبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الصَّحَابَةَ مَعَ مَا لِتَصَرُّفِهِمْ مِنْ تَأْوِيلٍ، إِذِ الْقَضَايَا الْكُبْرَى لِلْأُمَّةِ لَا تَقْبَلُ الْخِلَافَ، وَتُقَدَّمُ عَلَى الْمَصَالِحِ الْخَاصَّةِ بِالْإِجْمَاعِ. ثُمَّ عَادَ لِتَزْكِيَتِهِمْ مِنْ جَدِيدٍ، وَتَذْكِيرِهِمْ بِمَا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِبِعْثَةِ الرَّسُولِ ﷺ، اَلَّذِي صُنِعُواْ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ، بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَتَقْرِيرِهِ، وَجَمِيلِ شَمَائِلِهِ، وَعَظِيمِ خَصَائِصِهِ، وَكَرِيمِ أَخْلَاقِهِ، وَسُمُوِّ مَبْنَاهُ وَمَعْنَاهُ، وَشَرِيفِ مَقْصَدِهِ وَمَغْزَاهُ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ تَوَاضُعٍ جَمٍّ، وَصَفْحٍ وَعَفْوٍ تَامٍّ.

[2] - آل عمران 152.

فَرَبَّاهُمْ بِخُلُقِهِ قَبْلَ فِعْلِهِ، فَكَانُواْ لَا يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ ﷺ إِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا لَهُ، وَإِذَا جَلَسُواْ فِي مَجْلِسِهِ كَانُواْ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ فِي حَضْرَتِهِ إِلَّا هَمْسًا.

وَرَبَّاهُمْ بِمَحَبَّتِهِ قَبْلَ قَوْلِهِ، فَكَانَ يُكِنُّ لَهُمُ الْمَحَبَّةَ الصَّادِقَةَ وَيُعْلِنُهَا لَهُمْ، وَيَقُولُ لِأَحَدِهِمْ: **«يَا فُلَانُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»**. فَكَانَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي تَزْكِيَتِهِمْ بَالِغُ الْأَثَرِ.

وَرَبَّاهُمْ بِالتَّنْوِيهِ قَبْلَ التَّنْبِيهِ، فَيَذْكُرُ مَحَاسِنَهُمْ قَبْلَ الْحَدِيثِ عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي يَنْبَغِي إِصْلَاحُهُ، كَمَا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **«نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**[3].

وَرَبَّاهُمْ بِالْمُتَابَعَةِ وَالْمُصَاحَبَةِ وَالْمُنَاصَحَةِ، كَمَا فَعَلَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ كَانَ

[3] - صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل 49/2. رقم الحديث بالمنصة 4281.

رَدِيفَهُ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، اِحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، اِحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ، إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ، إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[4].

وَهَكَذَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَانَتْ رُفْقَةُ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهَا تَعْلِيمًا وَتَزْكِيَةً، عَلَّمَ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ مَعَانِيَ التَّوْحِيدِ، وَلَمْ يَتْرُكْ فُرْصَةً سَانِحَةً إِلَّا وَاسْتَغَلَّهَا تَخْلِيَةً وَتَحْلِيَةً، وَسَمَا بِأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي سَمَاءِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَكَانُوا كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ

[4] - سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (4 / 284) برقم: (2516) رقم الحديث بالمنصة9408.

قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَإِيمَانًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اِخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا، وَرَبِّ الكَعْبَةِ، عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ»[5].

نَفَعَنِيَ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِقُرْآنِهِ الْمُبِينِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اَلْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ مِنْ أَسَالِيبِ وَطُرُقِ تَزْكِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ السُّؤَالُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَتَقْوِيمُ سُلُوكِهِمْ وَضَرْبُ الْأَمْثَالِ لَهُمْ لِيَعْلَمُوا قِيمَةَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَزْهَدُوا فِي الْفَانِي، وَيَرْغَبُوا فِي الْبَاقِي، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي سِيرَتِهِ وَسُنَّتِهِ، نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مِثَالًا لِلتَّمْثِيلِ لَا الْحَصْرِ:

[5] - الشريعة للآجري 1685/4.

فَعَنِ الْبَـرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّـهِ ﷺ، حُلَّـةُ حَرِيرٍ، فَجَعَـلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُـونَهَا، وَيَعْجَبُـونَ مِـنْ لِينِهَا، فَقَـالَ: «أَتَعْجَبُـونَ مِنْ لِيـنِ هَـذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْـرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ»[6].

عِبَادَ اللَّهِ؛ تَحْتَاجُ عَمَلِيَّةُ التَّزْكِيَةِ إِلَى الْمُجَاهَدَةِ الدَّائِمَةِ، وَمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ عَلَى الْأَنْفَاسِ، وَلَا شَيْءَ أَنْفَعُ فِي هَذَا مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَقِرَاءَةِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَسِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ وَالصَّلَوَاتِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، وَالْإِخْلَاصِ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ بِيَدِهِ نَاصِيَةُ الْقُلُوبِ، خَالِقِ الْبَرِيَّةِ وَعَلَّامِ الْغُيُوبِ. وَتَقْرِيبِ ذَلِكَ لِلشِّيبِ وَالشَّبَابِ بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ وَمُمْتِعٍ، فَبِذَلِكَ تَزْكُو النُّفُوسُ وَتَعِيشُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَتَسْتَصْغِرُ الْمَلَذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَتَطْمَئِنُّ إِلَى فِعْلِ الْخَيْـرِ وَالْإِيثَـارِ وَسَائِرِ الْمَبَرَّاتِ.

[6] - صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل سعد بن معاذ 1916/4. رقم الحديث بالمنصة 4261.

هَذَا، وَخَيْرُ مَا نَخْتِمُ بِهِ الْكَـلَامَ، أَفْضَـلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَـى السَّـلَامِ، عَـلَى هَادِي الْأُمَّـةِ وَشَفِيعِ الْأَنَامِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، اَللَّهُـمَّ صَـلِّ وَسَلِّـمْ عَـلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّـدِنَا مُحَمَّـدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيـمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَارْضَ اللَّهُـمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِـي الصَّحْبِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُـمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَنَّا مَعَهُـمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَـمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِيـنَ.

وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ، وَبَسَطْتَ يَدَهُ فِي أَرْضِكَ وَبِلَادِكَ، مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَلَالَةَ الْمَلِكِ مُحَمَّدًا السَّادِسَ، نَصْرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ شَأْنَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، اَللَّهُمَّ أَقِرَّ عَيْنَ جَلَالَتِهِ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ الْمَحْبُوبِ، صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ، وَشُدَّ أَزْرَهُ بِشَقِيقِهِ السَّعِيدِ، مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَتَغَمَّدِ اللَّهُمَّ بِوَاسِعِ جُودِكَ وَكَرِيمِ فَضْلِكَ الْمَلِكَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ؛ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا الخَامِسَ، وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِيَ، اَللَّهُمَّ طَيِّبْ ثَرَاهُمَا، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُمَا، وَاجْزِهِمَا خَيْرَ مَا جَزَيْتَ مُحْسِنًا عَنْ إِحْسَانِهِ.

اَللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُواْ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لِلِاطِّلَاعِ عَلَى الْخُطَبِ الْمَاضِيَةِ قُمْ بِمَسْحِ الرَّمْزِ أَسْفَلَهُ